كورية

بحثٌ جغرافي وتاريخي

نظر للاب جبرائيل لوقنك اليسوعيّ مدرّس التاريخ في كليّة القديس يوسف

انّ كورية كانت منذ عهد قريب من البلاد المجهولة لا يكاد يُعلم من امرها الّا البرض الزهيد. ومع انّها فُتحت منذ بضع سنين لنفوذ التمدُّن الجديد تراها حتى الآن محجوبةً وراء ستر صفيق لم تخرقهُ عيون الراصدين

على انّ مركز هذا القطر كان ولم يزل ميدانًا تتجارى فيها الدول المتخاصمة. فانك اذا اعملتَ النظر في تاريخهِ القديم وجدتهُ كمطْعم تتنازعهُ مملكة ابن السماء ومملكة اليابان فتارةً تقوى عليهِ هذه وطورًا تتغلب تلك دون ان يرى اهلها سلاماً. ولمّا انتقض حبل الصين منذ نصف قرن وصارت الكلمة الراجحة لليابان قامت الدول الاوربية وزاحمت اليابان في نفوذها على كورية وزادت هذه الأزمة حرجاً منذ تقدَّم الجبّار الروسيّ الى منشورية وفتح لهُ منفذًا الى بحر اليابان في فلاديفستوك ورسخت قدَمهُ في پور ارثور

ومن درس موقع كورية وحدودها ادرك ما نقولهُ على طريقة واضحة البيان: كورية شبه جزيرة تعتزل عن البرّ الاسيويّ بين البحر الاصفر وبحر اليابان فتلحق بالجزائر الجنوبية التي تتوسّط في ارخبيل الصين. وهي قائمة بازاء جزائر اليابان اذ ليس بين مرفإ فوزان في كورية ومرفإ سيمونسكي في اليابان سوى ٢٤٠ كيلومترًا. امّا من جهة البرّ فحدودها في الشمال الغربيّ جبال شاهقة تدعى « تَيبي شاو » اي الجبل الابيض العظيم لكنّها تتّصل في شمالها الشرقي بمعاملة لياوتنغ الصينيّة بوادي جالو وهو معبر سهل منهُ دخلت كل الجيوش الفاتحة واندفعت في كورية كالسيل الجحاف

وقد قابل الجغرافيّ كَل ريتر كورية بايطالية فدعاها ايطالية الشرقية. وحقيقةً انّ بين البلادين تشابهاً من وجوه متعدّدة فانّ مساحتها بالتقريب نحو ٢٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربّع. ولكورية جبال تقوم لها مقام جبال الأَپنين في ايطالية. تمتدُّ سلسلتها البهجة من

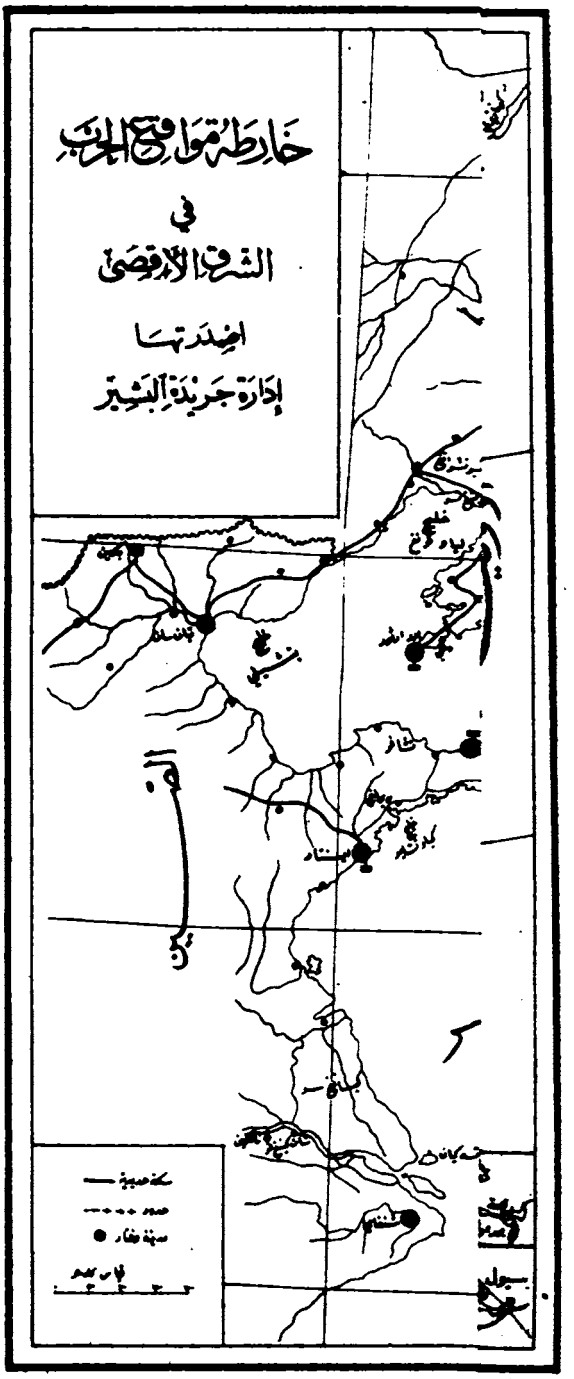
خارطة مواقع الحرب
في
الشرق الأدنى
اصدرتها
إدارة جريدة البشير

جهة الشمال الى الجنوب وهذه الجبال مزدانة بالغابات والاحراج الكثيفة وهي قليلة السكّان واكثر سكّانها في اواسط البلاد وجنوبها حيث تكثر حركة القوم وتجارتهم وهناك عدّة من الخلجان والاخوار وتحدق بهذا الجزائر التي تحرسها. ولكورية نهر واحد كبير تسير فيهِ المراكب وهو يدعى « هان » وعلى ضفّتهِ بُنيت حاضرة البلاد التي تدعى « سيول »

ومما يقرّب الشبه بين كورية وايطاليـة انّ لتلك جزيرةً تشبه صقلّية وان كانت اصغر منها تُدعى جزيرة كيلپرت وهي ايضاً حُصّت كصقلّية بالبراكين النارّية

وليس عدد الاهلين في كورية بالتّا بالنسبة الى اتّساع مساحتها والكتبة لا يتفقون في تعريف عدد نفوسها فمنهم من يزعم انّهم يبلغون ١٨ مليوناً ومنهم من لا يزيد على ثمانية آلاف الف ولعلّ الحقيقة في الوسط. وقد أُحصي عدد اهل كورية رسمياً سنـة ١٨٨٣ فبلغ سكّانها ١٠,٥١٨,٩٣٧ نسمةً

والأمة التي تتركّب منها اليوم كورية اصلها من عشائر وشعوب مختلفة تواردت زمناً بعد زمن اليها فتغلب بعضها على البعض ثم تجاوروا واختلطوا. ومن هذه الفتوحات ما كان عمومياً يشمل كورية كلها ومنها ما كان خصوصياً لبعض انحاء البلاد

قال الرحّالة فون ليبولد: ومع كثرة هـذه اللغوف والقبائل في كورية يمكن ان يُغرَز بينها عنصران مختلفان العنصر المنغولي والعنصر الآريّ. فالعنصر المنغولي يُعرف باتساع وجوه اصحابهِ وبروز وجناتهم وتخونة شفاههم وفطَس انوفهم في اصل قصباتها وخزَر عيونهم وميلها الظاهر وصلابة شعرهم وخفّة لحاهم وصفرة ألوانهم مع ضربها الى الحمرة. امّا العنصر الآري فشكلهُ شبيه بشكل الاوربيين

والكوريّون اجمـالًا اعلى قامةً من اليابانيين. وهم ذوو اخلاق دمثة لكنّهم شديدو الحذر يتحفّظون من كشف افكارهم ويتّقون من الاجانب. والكوريّ حسن البنية ماهر في شغلهِ يقوى على التعب كما تراهُ في المرافئ المفتوحة للتجارة اليابانيّة وفي فلاحة بلاد منشورية

ومما يلحظهُ المرسلون من سوء طباع الكوريّين انهم مجبولون على الكسل مولعون باللعب من دأبهم النّهم والشراهة يألفونها منذ صغرهم فانّك ربّما رأيت الامّ تطعم ولدها

مؤلفة. وفي تقويم غوتا الشهير لسنة ١٩٠١ انَّ عدد الكاثوليك يبلغ ٥٥,٨٠٦ وعدد البروتستانت ٢٧,٩٨٠ وعدد الروم ٢٤ فقط. ولعلّ في هذه الاعداد بعض المبالغة وعلى كلّ حال انَّ اعمال الرسالة الكاثوليكيَّة مزهرة لا تزال تأتي كل يوم بأثمار الخلاص. ومنذ سنة ١٨٩٨ قد شيِّدت في سيول كنيسة كبيرة كتدارئيَّة جميلة جدًّا وهناك مدارس عديدة منهـا مدرستان اكليريكيَّتان ومستشفيات ومياتم وغير ذلك من المشروعاتَ المبرورة التي تشهد على فوز الكثلكة وترقيها في تلك البلاد القاصية نصر الله دينهُ القويم

العرب والعلوم الميكانيكيَّة

في مدرسة الاسكندريَّة

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

قد نشر آخرًا احد كبار المستشرقين الفرنسويين البارون كارًا دي ڤو (B^on Carra de Vaux) في مجموع مخطوطات المكتبة الباريسيَّة (١ تأليفًا عربيًّا قديمًا في الصنائع الميكانيكية عنوانهُ « الحِيَل الرَّوحانية ومخانيقا الماء » لفيلون البوزنطي ونقلهُ الى الفرنسويَّة وقدَّم عليهِ مقدِّمةً شرح فيها كلّ ما يتعلَّق بهذا الكتاب العجيب. وقد رأينا نحن ايضًا بهذه النسبة ان نعرِّف هذا التأليف لقرَّائنا ونبحث بالتلخيص عمَّا عرفهُ العرب من صنائع اليونان الميكانيكيَّة في مدرسة الاسكندريَّة

انهُ لمن المعلوم انَّ بطلميوس اوَّل ملوك البطالسة المنسوبين الى لاغوس (٣٠٥—٣٢٣ ق م) كان انشأ في الاسكندريَّة مدرسةً شهيرة وألحق بها مكتبةً واسعة. وقد امتاز عدَّة اساتذة من معلمي تلك المدرسـة ما لبثوا ان جعلوا الاسكندريَّة حاضرة الآداب ومتندى العلوم مع ما اصاب تلك المدينة من التقلُّبات على عهـد خلفاء بطلميوس المذكور

(١ راجع Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibl., Nationale, t, XXXVIII, 1903 p, 27-237

لكنَّهم متَّحدون في ردّ غارات اعدائهم. واشتهرت في جنوبي ذلك القطر ثلاث ولايات وهي سِنْغا وَپيكتساي او فاكساي وكوراي وقد تغلَّب اسم هذه الولاية الاخيرة على كل شبه الجزيرة فدعاها الاوربيون كورية. امَّا الوطنيون فيسمُّون بلادهم باسم آخر شاع بينهم منذ سنة ١٣٩٢ الى عهدنا فيدعونها « تسيوسيان » وفي الصينيَّة « تشاوسيان » اي ندى الصبح لوقوعها شرقًا عند مطلع الشمس بالنسبة الى الصين

وفي القرن الثالث اجتاز ملوك اليابان الى كورية وفتحوا هذه الولايات الثلاث. فاخذوا عن الكوريّين حينئذٍ تعليم كونفوشيوس واتباعه وتتلمذ لهم كثيرون من اليابانيين. وفي آخر ذلك الجيل اتَّخذ الميكادو لتهذيب اولاده معلّمًا من الكوريين اسمهُ « اونين » كان مشتهرًا بآدابهِ فادخل في اليابان الخطّ الصيني وكتابتهُ العويصة. وفي القرن السادس انتقل بعض مشايعي الديانة البوذيَّة من كورية الى اليابان ونشروا فيها دين بوذا

وفي ما سبق دلائل واضحة على انَّ اليابان اخذت تمدُّنها عن كورية كما انتفعت هذه من جوار الصين فاخذت آدابها. ولها مع ذلك فخرٌ مختصٌّ بها وهو وضعها لحروف تتركَّب منها الالفاظ كالأبجديَّة وذلك على خلاف الحروف الصينيَّة التي هي عبارة عن الفاظ او جُمل قائمة بذاتها لكل عبارة حرف. فالابجديَّة الكوريَّة تحلُّ مشاكل الكتابة الصينيَّة. والادباء مع ذلك يفضلون هذه على تلك ويرونها من سمات العلماء ومن شارات المتخرّجين بالآداب ويزدرون بمتَّخذي الخط الكوريّ

والحقّ يقال انَّ الكوريين يعظّمون الصين ويعتبرونها كمصدر تمدُّنهم وترقّيهم امَّا اليابان فلم يروا منها الَّا حروبها وضرائبها الباهظة. ومن ثمَّ ترى الكوريين اميل الى الصين منهم الى اليابان وان كان الصينيُّون تنازعوا بلادهم كاليابانيين الَّا ان الصينيين كانوا يحسنون اليهم المعاملة ويفيدونهم بالآداب

ولمَّا دخلت كورية تحت ملك الصين في القرن السابع للمسيح لم تقاوم سيطرتها كما فعلت باليابان. وكان ملوك الصين يدافعون عن جارتهم ويردّون عنها مناوئيها كما فعلوا سنة ١٥٩٢ لمَّا هجم الميكادو الياباني شيدايوزي المعروف ايضًا باسم تيكوساما على بلادهم ليفتحها فنكص على اعقابهِ خاسرًا. وكان الكوريُّون من جهتهم يساعدون الدولة الصينيَّة في حروبها ويدافعون عن حوزتها. ولمَّا زحف التتر المنشوريون على الصين في القرن السابع عشر وخلعوا سلالة « منغ » انتصر الكوريُّون للملوك

الشرعيين وبقوا مدَّة لم يخضعوا للفاتحين وفي سنة ١٦٣١ ارسل ملك التتر الجديد يدعو اهل كورية الى ان يساعدوهُ على محاربة الجيوش الصينيَّة التي التجأت الى جزائرهم فاجاب ملك الكوريين جواباً ذا شهامة ومروءة قائلًا: « انَّ سلالة ملوك منغ كانت لكورية بمنزلة الاب الرؤوف فلا يسوغ لنا ان نحارب جيوشها ». وبقي الكوريُّون على امانتهم الى ان فقدوا كل رجاء في نصرة محالفيهم فاعترفوا بسلطة السلالة الجديدة

الملك يي هيونغ ملك كورية الحالي

ومما يدلُّ على ان ملوك كورية يقرُّون بسيطرة الصين انَّ الصين تمنح كل ملك جديد يجلس على سُدَّة الملك في كورية تقليداً منبئاً بخضوع ملك هذه البلاد لحكمها. ولدينا رحلة الوفد الاخير الذي اوفدهُ امبراطور الصين الى ملك كورية الحالي المسمَّى « يي هيونغ » وهو الملك الرابع والثلاثون من السلالة المالكة في كورية منذ سنة ١٣٩٢

وذلك بنسبة زواجهِ سنة ١٨٦٦. وهذه الرحلة قد نشرها المسيو ف. شرْزر (F.Scher-zer) في اعمال مدرسة اللغات الشرقية الحيَّة سنة ١٨٧٨ وترجمهـا الى الافرنسية. ودونك تعريب وصف دخول الوفد الصيني على ملك كورية قال:

« ثم دخلنا قصر الملك وكان حشمهُ قد ضربوا على جانبيهِ خياماً بدلنا فيهـا ثياب سفرنا وارتدينا بزَّتنا الرسمية وأوسمتنا. ثم خرج الملك وهو لابس ثيابهُ المصوّر عليهـا التنانين. فلمَّا رأى في ايدينا فرمان التقليد احنى لهُ راسهُ اجلالاً لهُ ثم قرأهُ علانيـةً وسجد لهُ ثلاثاً وركع لهُ تسع ركعات. ولدى اشارة اصحاب التشريفات صدحت الموسيقى بانغامها ثلاث مرَّات وثلاث دفعات متوالية جاهر الجمهور بالتحيَّة على امبراطور الصين. وهكذا انتهت هذه الحفلة البهجة »

وما مرَّ على هذا التقليد عشر سنين حتى غلب النفوذ الياباني على كورية وأعلن استقلال بلادهـا من حكم الصين سنة ١٨٧٦ وعُقدت بين البلدين معاهدة تجاريَّة وهو اوَّل عهد تجاري رضيت بهِ كورية مع دولة اجنبيَّة. وما لبثت الدول الاوربيَّة ان نالت الامتياز نفسهُ مباشرةً بالولايات المتحدة سنة ١٨٨٢ ثم بريطانية العظمى ثم المانية وايطالية وروسيَّة وفرنسة والنمسة واخيرًا الصين في ١١ تشرين الأوَّل سنـة ١٨٩٩ وسبب تأخُّر الصين انَّها لم تعترف بهذا الاستقلال الَّا سنة ١٨٩٥ بعد حربها مع اليابان. والقِدْح المُعَلَّى في هذه المعاهدات قد اصابتـهُ اليابان كما لا يخفى. والاجانب الذين في كورية بلغوا في آب من سنة ١٩٠٢ عدًّا ٢٤,٧٤٠ منهم اليابانيُّون ١٩,١٠٦ والصينيُّون ٥٠٠٠ ومما سمحت بهِ كورية في معاهدة سنة ١٨٧٦ ان يرسم اليـابانيُّون خرائط لسواحل البلاد. فهم اذن ادرى من سواهم بمواقعها. وقد رسخت قدم اهل اليابان في مرافئها التجاريَّة ترى منهم مستعمراتٍ في فوزان وجنسن وشاميلبو سوف تصبح قريبًا مراكز تجاريَّة مهمَّة وهكذا تدخل كل يوم كورية بفضل اليابانيين في سلك البلاد المتمدّنة

*

ومع انَّ كورية كانت تتشدَّد سابقًا في طرد الاجانب عن سواحلهـا كنت ترى المرسلين الكاثوليكيين يتجشَّمون الاسفـار الشاقة ويقتحمون الاخطار في سبيل الله والدين فكم خاطروا بحيـاتهم وكم قاسوا آلاماً بل كم ذاقوا الموت الوانًا لينشروا بين وثنيي تلك البلاد انوار الدين المسيحي

اوَّل ما عرف الكوريُّون الدين النصرانيَّ في اواخر القرن السادس عشر وذلك انَّ كثيرين منهم كانوا يتاجرون في اليابان او نُقلوا اليهِ كأسرى حرب او بصفة عبيد فسمعوا

تعليم المرسلين اليسوعيين الذين كانوا يبشرون تلك البلاد بدين المسيح فتتصَّروا على يدهم وماتوا معهم شهداء ايمانهم لمَّا ثار اضطهاد الملك تيكوساما. والذي سبق الكل بالاستشهاد رجل منهم يُدعى كايوس الكوري كان اليسوعيُّون يستعملونهُ كمساعد لهم في التبشير فأُحرق مع معلّميهِ حيًّا لاجل الايمان سنة ١٦٢٠. ولمَّا رأى المرسلون حرارة ايمان الكوريين افرغوا الوسع في الدخول الى بلادهم ونشر دين المسيح فيها الَّا انَّ الاحوال صدَّتهم عن تحقيق رغائبهم الى اواخر القرن الثامن عشر فدخلت اذ ذاك فيها النصرانية على منوال عجيب. وذلك ان كتابًا كاثوليكيًّا مطبوعاً في مطبعة اليسوعيين في پاكين وقع بيد احد وجوه الكوريين فدُهش من سموّ الدين المسيحي فطلب الى بعض اصدقائهِ كان مزمعاً ان يذهب في جملة الوفد السنوي الذي يرسلهُ ملك كورية الى امبراطور الصين ان يبحث عن هذا الدين واصحابهِ ويأتيهِ بخبرهِ الصحيح ففعل الصديق واجتمع باسقف پاكين الذي لقَّنهُ تعاليم النصرانيَّة واثبت لهُ صوابها فتعمَّد قبل رجوعهِ الى كورية بيوم ولمَّا عاد الى بلادهِ عمَّد بيدهِ صديقهُ الذي ارشدهُ الى معرفة النصارى واجتمع بهم ثالث كان من رتبتهم فصارا ثلاثة على الايمان الصحيح واخذوا ينشرون دينهم بين كبار اهل الدولة وما مرَّ عليهم عشر سنوات حتى بلغ عددهم سنة ١٧٩٤ نيفًا و ٤٠٠٠ مسيحيّ فارسل لهم اسقف پاكين كاهنًا صينيًّا اسمهُ يعقوب تسيو استشهد في سبيل ايمانهِ سنة ١٨٠١ بعد ان انمى القطيع الذي كان تحت رعايتهِ بتعاليمهِ وغيرتهِ

وفي سنة ١٨٢٧ اقام الكرسيّ الرسولي نيابةً رسوليَّة في كورية ووكل امرها الى كهنة الرسالات الخارجيَّة في باريس. بيد انهُ لم يستطع اوَّل مرسل منهم ان يدخلها الَّا في سنة ١٨٣٦ ثم دخلها بعد سنةٍ الاسقف إمبر (Mgr Jmbert) واخذ هؤلاء يسقون تلك الارض القاحلة بعرقهم قبل ان يسقوها بدمهم. وها قد مرَّ اليوم على تلك الرسالة نحو سبعين سنة زرع فيها المرسلون الزرع الصالح بالبكاء والاوجاع فقُتل منهم اسقف وأحد عشر كاهنًا وعشرون الفًا من المسيحيين حتى ظنَّ المغتصبون مرارًا انهُ لم يبقَ ثمَّة احد من النصارى لكنَّ دم المسيحيين لم يزد الايمان الَّا انتشارًا

ومنذ سنة ١٨٧٦ كفَّت تلك الاضطهادات الدمويَّة وجعل المرسلون يحصدون بالفرح ما زرعهُ اسلافهم باصناف العذاب. واليوم يبلغ عدد المسيحيين في كورية الوفًا

مؤلفة. وفي تقويم غوتا الشهير لسنة ١٩٠١ انَّ عدد الكاثوليك يبلغ ٥٥,٨٠٦ وعدد البروتستانت ٢٧,٩٨٠ وعدد الروم ٢٤ فقط. ولعلّ في هذه الاعداد بعض المبالغة وعلى كلّ حال انَّ اعمال الرسالة الكاثوليكيَّة مزهرة لا تزال تأتي كل يوم بأثمار الخلاص. ومنذ سنة ١٨٩٨ قد شيِّدت في سيول كنيسة كبيرة كتدارئيَّة جميلة جدًّا وهناك مدارس عديدة منهـا مدرستان اكليريكيَّتان ومستشفيات ومياتم وغير ذلك من المشروعاتَ المبرورة التي تشهد على فوز الكثلكة وترقيها في تلك البلاد القاصية نصر الله دينهُ القويم

العرب والعلوم الميكانيكيَّة

في مدرسة الاسكندريَّة

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

قد نشر آخرًا احد كبار المستشرقين الفرنسويين البارون كارًا دي ڤو (B^on Carra de Vaux) في مجموع مخطوطات المكتبة الباريسيَّة (١ تأليفًا عربيًّا قديمًا في الصنائع الميكانيكية عنوانهُ « الحِيَل الرَّوحانية ومخانيقا الماء » لفيلون البوزنطي ونقلهُ الى الفرنسويَّة وقدَّم عليهِ مقدِّمةً شرح فيها كلّ ما يتعلَّق بهذا الكتاب العجيب. وقد رأينا نحن ايضًا بهذه النسبة ان نعرِّف هذا التأليف لقرَّائنا ونبحث بالتلخيص عمَّا عرفهُ العرب من صنائع اليونان الميكانيكيَّة في مدرسة الاسكندريَّة

انهُ لمن المعلوم انَّ بطلميوس اوَّل ملوك البطالسة المنسوبين الى لاغوس (٣٠٥—٣٢٣ ق م) كان انشأ في الاسكندريَّة مدرسةً شهيرة وألحق بها مكتبةً واسعة. وقد امتاز عدَّة اساتذة من معلمي تلك المدرسـة ما لبثوا ان جعلوا الاسكندريَّة حاضرة الآداب ومتندى العلوم مع ما اصاب تلك المدينة من التقلُّبات على عهـد خلفاء بطلميوس المذكور

(١ راجع Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibl., Nationale, t, XXXVIII, 1903 p, 27-237